إحدى عشرة وسيلة

لِلنَّجاةِ مِنْ عَذابِ القَبْرِ فِي أَيَّامِ العَشْرِ

دكتور

أحمد مصطفى متولي

مُقَدِّمَةٌ

الحمدُ لله القويِّ المتين، الظاهر القاهر المُبين، لا يعزب عن سمْعِه أقَلُّ الأنين، ولا يخْفَى على بصرِه حركَاتُ الجَنِين، ذَلَّ لكبريائِه جبابرة السلاطين، قضى قضاءه كما شاء على الخاطِئين، وسبقَ اختيارهُ من اختاره من العالِمين، فهؤلاء أهلُ الشِّمَال وهؤلاءِ أهلُ اليمين، {وَلَوْ شِئْنَا لآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَـــكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ } [السجدة: ١٣].

أحمدُه سبحانَه حمدَ الشاكِرين، وأسأله معونَة الصابِرِين، واستَجِيرُ بِهِ من العذاب المُهين، وأشهد أنْ لا إِله إلاَّ الله الملكُ الحقُّ المُبين،

وأشهدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه المصطفى الأمين، صلَّى الله عليه وعلى صاحِبه أبي بكرٍ أول تابعٍ على الدِّين، وعلى عمرَ القويِّ في أمر الله فلا يَلِين، وعلى عثمانَ زوجِ ابنتِي الرسولِ ونعمَ القرِين، وعلى عليٍّ بَحْر العلومِ الأنزع البطين، وعلى جميع آل بيت الرسول الطاهرين، وعلى سائرِ أصَحابه الطَّيِّبين، وأتباعِه في دينه إلى يوم الدين، وسلَّم تسليماً.

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهِنَّ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ الْعَشَرَةِ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ: «وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا

رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِــكَ بِشَيْءٍ» . رَوَاهُ الْبُخَارِيّ

لذا فالذكي الفطن هو الــذي يــستغل مواسم الخيرات لتحصيل ملايين الحــسنات، ومن ثَمَّ كان هذا الكتيب

*****

اعلم رحمك الله أن للنفس أربع دور كل دار أعظم من التي قبلها.

الأولى (في بطن الأم) حيث يتخلق فيه وتنفخ فيه الروح.

الثانية (دار الدنيا) وفيها يكتسب العبد الحسنات والسيئات.

الثالثة (دار البرزخ) وهي أوسع ونسبتها إليه كنسبة هذه الدار إلى الأولى.

الرابعة (دار القرار) وهي الجنة أو النار فلا دار بعدها: فتبارك الله أحسن الخالقين [المؤمنون:١٤].

* وعذاب القبر ثابت في الكتاب والسنة.

- فمن الكتاب:

١- قال تعالى: {وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ }السجدة٢١ قال ابن عباس: جزء منه في الدنيا والنصيب الأكبر منه في القبر والعذاب الأكبر هو عذاب جهنم، قال مجاهد: يعني به عذاب القبر.

٢- قوله تعالى: {النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوّاً وَعَشِيّاً وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ }غافر٤٦

قال ابن كثير: وهذه الآية أصل كبير في استدلال أهل السنة على عذاب البرزخ في القبر . حيث أثبت سبحانه لآل فرعون عذابا في

الليل والنهار ويوم تقوم الساعة ينتقلون إلى العذاب الأكبر في جهنم.

قوله تعالى: { وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلآئِكَةُ بَاسِطُواْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُواْ أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ }الأنعام٩٣ ، فالأمر لا يتأخر إلى انقضاء الدنيا فهم يعذبون قبل قيام الساعة الكبرى وهو عذاب القبر [١].

- ومن السُّنَّة:

---

(١) (تفسير ابن كثير: ٣/٢٤٦)

عن مسروق عن عائشة دخلت يهودية عليها فاستوهبتها شيئا فوهبت لها عائشة فقالت أجارك الله من عذاب القبر قالت عائشة: فوقع في نفسي من ذلك ، حتى جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له ، فقال: "إنهم ليعذبون في قبورهم عذابا تسمعه البهائم" (١)

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُعَلِّمُهُمْ هَذَا الدُّعَاءَ كَمَا يُعَلِّمُهُمُ السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ يَقُولُ: «قُولُوا اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ

---

(١) صحيح: صحيح النسائي (٢٠٦٦)

الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ» [(١)]

وفيما يلى إحدى عشرة وسيلة للنجاة من عذاب القبر في رمضان

---

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ وصححه الألبانى في المشكاة (٩٤١)

١١ وَسِيلَةً لِلنَّجَاةِ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ فِي الأيام العشر

١-٤. الصلاة والصيام والزكاة وفعل الخير:

فعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:(إن الْمَيِّتَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِه إِنَّهُ يَسْمَعُ خَفْقَ نِعَالِهِمْ حِينَ يُوَلُّونَ عَنْهُ فَإِنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَانَتِ الصَّلَاةُ عِنْدَ رَأْسِه وَكَانَ الصِّيَامُ عَنْ يَمِينِه وَكَانَتِ الزَّكَاةُ عَنْ شِمَالِه وَكَانَ فعل الخيرات ـــ من الصدقة والصلة والمعروف والإحسان إِلَى النَّاسِ ـــ عِنْدَ رِجْلَيْه

فَيُؤْتَى مِنْ قِبَلِ رَأْسِه فَتَقُولُ الصَّلَاةُ: مَا قِبَلِي مَدْخَلٌ ثُمَّ يُؤْتَى عَنْ يَمِينِه فَيَقُولُ الصِّيَامُ: مَا

قِبَلِي مَدْخَلٌ ثُمَّ يُؤْتَى عَنْ يَسَارِهِ فَتَقُولُ الزَّكَاةُ: مَا قِبَلِي مَدْخَلٌ ثُمَّ يُؤْتَى مِنْ قِبَلِ رِجْلَيْهِ فَتَقُولُ فَعَلُ الْخَيْرَاتِ ــ مِنَ الصَّدَقَةِ وَالصِّلَةِ وَالْمَعْرُوفِ وَالْإِحْسَانِ إِلَى النَّاسِ ــ: مَا قِبَلِي مَدْخَلٌ فَيُقَالُ لَهُ: اجْلِسْ فَيَجْلِسُ وَقَدْ مُثِّلَتْ لَهُ الشَّمْسُ وَقَدْ أُدْنِيَتْ لِلْغُرُوبِ فَيُقَالُ لَهُ: أَرَأَيْتَكَ هَذَا الرَّجُلَ الَّذِي كَانَ فِيكُمْ مَا تَقُولُ فِيهِ وَمَاذَا تَشَهَّدُ بِهِ عَلَيْهِ؟ فَيَقُولُ: دَعُونِي حَتَّى أُصَلِّيَ فَيَقُولُونَ: إِنَّكَ سَتَفْعَلُ أَخْبَرَنِي عَمَّا نَسْأَلُكُ عَنْهُ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الرَّجُلَ الَّذِي كَانَ فِيكُمْ مَا تَقُولُ فِيهِ وَمَاذَا تَشَهَّدُ عَلَيْهِ؟ قَالَ: فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ أَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ وَأَنَّهُ جَاءَ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَيُقَالُ لَهُ: عَلَى ذَلِكَ حَيِيتَ وَعَلَى ذَلِكَ

مُتَّ وَعَلَى ذَلِكَ تُبْعَثُ ــ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ــ ثُمَّ يُفْتَحُ لَهُ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ فَيُقَالُ لَهُ: هَذَا مَقْعَدُكَ مِنْهَا وَمَا أَعَدَّ اللَّهُ لَكَ فِيهَا فَيَزْدَادُ غِبْطَةً وَسُرُورًا ثُمَّ يُفْتَحُ لَهُ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ النَّارِ فَيُقَالُ لَهُ: هَذَا مَقْعَدُكَ مِنْهَا وَمَا أَعَدَّ اللَّهُ لَكَ فِيهَا لَوْ عَصَيْتَهُ فَيَزْدَادُ غِبْطَةً وَسُرُورًا ثُمَّ يُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ سَبْعُونَ ذِرَاعًا وينوَّر لَهُ فِيهِ وَيُعَادُ الْجَسَدُ لِمَا بَدَأَ مِنْهُ فَتجْعَلُ نَسْمَتُهُ فِي النَّسَمِ الطَّيِّبِ وَهِيَ طَيْرٌ يَعْلُقُ فِي شَجَرِ الْجَنَّةِ قَالَ:((فَذَلِكَ قَوْلُهُ ــ تَعَالَى ــ: {يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ} [إبراهيم: ٢٧])) إِلَى آخر الآية [إبراهيم: ٢٧] قَالَ: وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا أُتِيَ مِنْ قِبَلِ رَأْسِهِ لَمْ

يُوجَدْ شَيْءٌ ثُمَّ أُتِي عَنْ يَمِينِهِ فَلَا يُوجَدُ شَيْءٌ ثُمَّ أُتِي عَنْ شِمَالِهِ فَلَا يُوجَدُ شَيْءٌ ثُمَّ أُتِي مِنْ قِبَلِ رِجْلَيْهِ فَلَا يُوجَدُ شَيْءٌ فَيُقَالُ لَهُ: اجْلِسْ فَيَجْلِسُ خَائِفًا مَرْعُوبًا فَيُقَالُ لَهُ: أَرَأَيْتَكَ هَذَا الرَّجُلَ الَّذِي كَانَ فِيكُمْ مَاذَا تَقُولُ فِيهِ؟ وَمَاذَا تَشَهَّدُ بِهِ عَلَيْهِ؟ فَيَقُولُ: أَيُّ رَجُلٍ؟ فَيُقَالُ: الَّذِي كَانَ فِيكُمْ فَلَا يَهْتَدِي لِاسْمِهِ حَتَّى يُقَالَ لَهُ: مُحَمَّدٌ فَيَقُولُ: مَا أَدْرِي سَمِعْتُ النَّاسَ قَالُوا قَوْلًا فَقُلْتُ كَمَا قَالَ النَّاسُ فَيُقَالُ لَهُ: عَلَى ذَلِكَ حَيِيتَ وَعَلَى ذَلِكَ مُتَّ وَعَلَى ذَلِكَ تُبْعَثُ ــ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ــ ثُمَّ يُفتح لَهُ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ النَّارِ فَيُقَالُ لَهُ: هَذَا مَقْعَدُكَ مِنَ النَّارِ وَمَا أَعَدَّ اللَّهُ لَكَ فِيهَا فَيَزْدَادُ حَسْرَةً وَثُبُورًا ثُمَّ يُفْتَحُ لَهُ بَابٌ مِنْ

أَبْوَاب الْجَنَّة فَيُقَالُ لَهُ: ذَلِكَ مَقْعَدُكَ مِنَ الْجَنَّة وَمَا أَعَدَّ اللَّهُ لَكَ فِيه لَوْ أَطَعْتَهُ فَيَزْدَادُ حَسْرَةً وَثُبُورًا ثُمَّ يُضَيَّقُ عَلَيْه قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلفَ فيه أَضْلَاعُهُ فَتلْكَ الْمَعيشَةُ الضَّنْكَةُ الَّتي قَالَ اللَّهُ: (فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضنكاً ونحشره يوم القيامة أعمى) [طه: ١٢٣ ــ ١٢٤])[1].

٥. تلاوة القرآن و الصدقة:

كما جاء في رواية الطبراني: "يُؤتَى الرجُلُ في قَبرِه، فإذا أُتِيَ مِنْ قبلَ رأْسه دفَعتْهُ تلاوةُ القُرآنِ، وإذا أُتِيَ مِنْ قِبَلِ يديْه دفَعتْهُ

(١) حسن: ((التعليــق الرغيــب)) (٤/ ١٨٨ ــ ١٨٩) ، ((أحكام الجنائز)) (١٩٨ ــ ٢٠٢).

الصدَقَةُ، وإذا أُتِيَ مِنْ قِبَلِ رجلَيْهِ دَفعهُ مشْيُه إلى المسَاجِدِ. . ." الحديث.[(١)]

وعن ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِـــيَ اللَّـــهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدَ النَّاسِ بِالخَيْرِ، وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وَكَانَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ يَلْقَاهُ كُلَّ لَيْلَةٍ فِـــي رَمَـــضَانَ، حَتَّـــى يَنْسَلِخَ، يَعْرِضُ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ القُرْآنَ، فَإِذَا لَقِيَهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ، كَـــانَ أَجْـــوَدَ بِـــالخَيْرِ مِـــنَ الـــرِّيحِ الْمُرْسَـــلَةِ»[(٢)]

---

(١) (حسن: صحيح الترغيب: ٣٥٦١)

(٢) رواه البخاري (١٩٠٢)

قال العلامة ابن رجب رحمه الله: وفي تضاعف جوده صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان بخصوصه فوائد كثيرة: منها: شرف الزمان ومضاعفة أجر العمل فيه، وفي الترمذي عن أنس مرفوعا: (أفضل الصدقة صدقة رمضان).

ومنها: إعانة الصائمين والقائمين والذاكرين على طاعتهم، فيستوجب المعين لهم مثل أجرهم، كما أن من جهز غازيا فقد غزا، ومن خلفه في أهله فقط غزا، وفي حديث زيد بن خالد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

(من فطر صائما فله مثل أجره مـــن غــــير أن يــــنقص مـــن أجـــر الـــصائم شـــيء) (١)

ومنها: أن شهر رمضان شهر يجود الله فيـــه على عباده بالرحمة والمغفرة والعتق من النار، لا سيما في ليلة القدر، والله تعالى يرحم من عباده الرحماء كما قال صلى الله عليه وسلم : (إنما

---

(١)أخرجه الترمذى فى سننه – أبواب الصوم عـــن رسول الله صلى الله عليه وسلم – باب ما جـــاء فى فضل من فطر صائماً حديث رقم (٧٦٩) وصـــححه الألبانى فى صحيح سنن الترمذى حديث رقم (٨٠٧) ، وفى صحيح الجامع حديث رقم (٦٤١٥).

يـــرحم الله مـــن عبـــاده الرحمـــاء) [(١)]

فمن جاد على عباد الله جـــاد الله عليـــه بالعطاء والفضل، والجزاء من جنس العمـــل.

ومنها: أن الجمع بين الصيام والـــصدقة مـــن موجبات الجنة كما في حديث علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن في الجنة غرفا يُرى ظهورها مـــن بطونهـــا، و بطونها من ظهورها قالوا: لمن هي يا رسول الله ؟ قال: لمن طيب الكلام، وأطعم الطعام، وأدام

---

(١)أخرجه البخاري فى صحيحه - كتاب الجنائز- باب قول النبي صلى الله عليه وسلم : " يعذب الميت - حديث:١٢٣٧

الصيام، وصلى بالليـــل والنـــاس نيـــام)[١]
وهذه الخصال كلها تكون في رمضان، فيجتمع فيه للمؤمن الصيام والقيام والصدقة وطيـــب الكلام، فإنه ينهى فيه الـــصائم عـــن اللغـــو والرفث،والصيام والصلاة والـــصدقة توصـــل صـــــاحبها إلى الله عــــــز وجـــــــل.

قال بعض السلف: الصلاة توصل صـــاحبها إلى نصف الطريق، والصيام يوصله إلى بـــاب الملك، والصدقة تأخذ بيده فتدخله على الملك.

(١)أخرجه الحاكم فى المستدرك - كتاب الإيمان - حديث:٢٤٥ وصححه الألبانى فى صحيح الترغيـــب والترهيب حديث ٢٦٩٢

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (من أصبح منكم اليوم صائما ؟ قال أبوبكر: أنا. قال: من تبع منكم اليوم جنازة ؟ قال أبوبكر: أنا. قال: من تصدق بصدقة ؟ قال أبوبكر: أنا. قال: فمن عاد منكم مريضا ؟ قال أبوبكر: أنا. قال: ما اجتمعن في امرئ إلا دخل الجنة) [١]

ومنها: أن الجمع بين الصيام والصدقة أبلغ في تكفير الخطايا واتقاء جهنم والمباعدة عنها،

---

(١)أخرجه البخارى فى الأدب المفرد - باب عيادة المرضى حديث:٥٣٣ وصححه الألبانى فى صحيح الترغيب والترهيب حديث ٩٥٣ .

وخصوصا إن ضم إلى ذلك قيام الليل، فقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: (الصيام جُنة)[١]

وفي رواية: (جُنة أحدكم من النار كجُنته من القتال)[٢]

---

(١)أخرجه البخاري فى صحيحه – كتاب الصوم – باب فى فضل الصوم حديث رقم (١٨٠٤)، وأخرجه مسلم فى صحيحه – كتاب الصيام – باب فضل الصيام حديث رقم (٢٠٠٩)

(٢)أخرجه ابن ماجة فى سننه – كتاب الصيام – باب ما جاء فى فضل الصيام حديث رقم (١٦٣٥) ، وأخرجه النسائى فى سننه – كتاب الصيام حديث رقم (٢٢١١) وصححه الألبانى فى صحيح سنن ابن

وكان أبوالدرداء رضى الله عنه يقول: صلوا في ظلمة الليل ركعتين لظلمة القبور، صوموا يوما شديدا حره لحر يوم النشور، تصدقوا بصدقة لشر يوم عسير.

ومنها: أن الصيام لا بد أن يقع فيه خلل أو نقص، وتكفير الصيام للذنوب مشروط بالتحفظ مما ينبغي التحفظ منه.

وعامة صيام الناس لا يجتمع في صومه التحفظ كما ينبغي، ولهذا نهى أن يقول الرجل: صمت رمضان كله أو قمته كله، فالصدقة تجبر ما فيه

ماجة حديث رقم (١٦٦٢) ، وفى صحيح الجامع حديث رقم (٣٨٦٦) ، (٣٨٧٩).

من النقص والخلل.

ولهذا وجب في آخر شهر رمضان زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث.

والصيام والصدقة لهما مدخل في كفارات الإيمان ومحظورات الإحرام وكفارة الوطء في رمضان، ولهذا كان الله تعالى قد خير المسلمين في ابتداء الأمر بين الصيام وإطعام المسكين، ثم نسخ ذلك وبقي الإطعام لمن يعجز عن الصيام لكبره، ومن أخّر قضاء رمضان حتى أدركه رمضان آخر فإنه يقضيه ويضم إليه إطعام مسكين لكل يوم تقوية له عند أكثر العلماء، كما أفتى به الصحابة وكذلك من أفطر لأجل غيره كالحامل والمرضع على قول طائفة من

العلمـــــــــــــــــــــــــــــــــاء.

ومنها: أن الصائم يدع طعامه وشرابه لله فإذا أعان الصائمين على التقوي علـــى طعـــامهم وشرابهم كان بمترلة من ترك شهوة لله وآثر بها أو واسى منها، ولهذا يشرع له تفطير الـــصوام معه إذا أفطر، لأن الطعام يكون محبوبا له حينئذ فيواسي منه حتى يكون من أطعم الطعام على حبه، ويكون في ذلك شكر لله على نعمة إباحة الطعام والشراب له ورده عليه بعد منعه إيـــاه، فإن هذه النعمة إنما عرف قدرها عنـــد المنـــع منـــــــــــــــــــــــــــــــها.

وسئل بعض السلف: لم شرع الصيام ؟ قــــال: ليذوق الغني طعم الجوع فلا ينسى الجــــائع [١]

٦. المداومة على قراءة سورة الملك، والعمل بمقتضاها:

فعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم -: " سُورَةُ تَبَارَكَ ، هِيَ الْمَانِعَةُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ " [٢]

ومن فضائل ســــورة تبارك :

---

(١)لطائف المعارف : صــــ٢٣٨- ٢٤٢ .

(٢) صحيح: الصحيحة (١١٤٠)

- سورة تبارك تشفع لـــصاحبها حتى تدخله الجنة:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ سُـــورَةً فِـــي الْقُرْآنِ ثَلَاثُونَ آيَةً شَفَعَتْ لِرَجُلٍ حَتَّى غُفِرَ لَـــهُ وَهِيَ: (تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ) (١)

(١) حسن: المشكاة:٢١٥٣

- سورة تبارك من قرأها في ليلـــة فقد أكثر وأطيب:

عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: " يُـــؤْتَى الرَّجُلُ فِي قَبْرِهِ فَتُؤْتَى رِجْلَاهُ فَتَقُولُ رِجْلَـــاهُ: لَيْسَ لَكُمْ عَلَى مَا قِبَلِي سَبِيلٌ كَانَ يَقُومُ يَقْـــرَأُ بِي سُورَةَ الْمُلْكِ، ثُمَّ يُؤْتَى مِنْ قِبَلِ صَـــدْرِهِ أَوْ قَالَ بَطْنِهِ، فَيَقُولُ: لَيْسَ لَكُمْ عَلَى مَا قِبَلِي سَبِيلٌ كَانَ يَقْرَأُ بِي سُورَةَ الْمُلْكِ، ثُمَّ يُـــؤْتَى رَأْسُـــهُ فَيَقُولُ: لَيْسَ لَكُمْ عَلَى مَا قِبَلِي سَبِيلٌ كَانَ يَقْرَأُ بِي سُورَةَ الْمُلْكِ، قَالَ: فَهِيَ الْمَانِعَةُ تَمْنَعُ مِنْ

عَذَابِ الْقَبْرِ وَهِيَ فِي التَّوْرَاةِ سُورَةُ الْمُلْــكِ، وَمَنْ قَرَأَهَا فِي لَيْلَةٍ فَقَدْ أَكْثَرَ وَأَطْيَبَ " (١)

- من هدي النبي قــراءة ســورة تبارك قبل النوم:

عَنْ جَابِرٌ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ لَا يَنَامُ حَتَّى يَقْرَأَ: (آلم تَنْزِيل) و (تَبَارَكَ الَّــذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ) (٢)

(١) حسن: صحيح الترغيب:١٤٧٥

(٢) صحيح: صحيح الجامع : ٤٨٧٣

٧. ذكر اللهِ:

فَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ: مَا عَمِلَ الْعَبْدُ عَمَلًا أَنْجَى لَهُ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ (١).

من فوائد الذكر

.وفي الذكر نحو من مائة فائدة

.إحداها: أنه يطرد الشيطان ويقمعه ويكسره

.الثانية: أنه يرضي الرحمن عز وجل

.الثالثة: أنه يزيل الهم والغم عن القلب

الرابعة: أنه يجلب للقلب الفرح والسرور والبسط.

---

(١) صحيح: رَوَاهُ مَالِكٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَه وصححه الألباني فى صحيح الجامع (٥٦٤٤)

.الخامسة: أنه يقوي القلب والبدن

.السادسة: أنه ينور الوجه والقلب

السابعة: أنه يجلب الرزق. الثامنة: أنه يكسو

.الذاكر المهابة والحلاوة والنضرة

التاسعة: أنه يورثه المحبة التي هي روح

.الإسلام

العاشرة: أنه يورثه المراقبة حتى يدخله في باب

.الإحسان

الحادية عشرة: أنه يورثه الإنابة، وهي

الرجوع إلى الله عز وجل

.الثانية عشرة: أنه يورثه القرب منه

الثالثة عشرة: أنه يفتح له باباً عظيماً من

.أبواب المعرفة

الرابعة عشرة: أنه يورثه الهيبة لربه عز وجل وإجلاله.

الخامسة عشرة: أنه يورثه ذكر الله تعالى له، كما قال تعالى: "فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ" [البقرة:١٥٢].

السادسة عشرة: أنه يورث حياة القلب.

السابعة عشرة: أنه قوة القلب والروح.

الثامنة عشرة: أنه يورث جلاء القلب من صدئه.

التاسعة عشرة: أنه يحط الخطايا ويذهبها، فإنه من أعظم الحسنات، والحسنات يذهبن السيئات.

العشرون: أنه يزيل الوحشة بين العبد وبين ربه تبارك وتعالى.

الحادية والعشرون: أن ما يذكر به العبد ربه عز وجل من جلاله وتسبيحه وتحميده، يذكر بصاحبه عند الشدة.

الثانية والعشرون: أن العبد إذا تعرف إلى الله تعالى بذكره في الرخاء عرفه في الشدة.

الثالثة والعشرون: أنه منجاة من عذاب الله تعالى.

الرابعة والعشرون: أنه سبب نزول السكينة، وغشيان الرحمة، وحفوف الملائكة بالذاكر.

الخامسة والعشرون: أنه سبب إشتغال اللسان عن الغيبة، والنميمة، والكذب، والفحـــش، والباطل.

السادسة والعشرون: أن مجالس الذكر مجالس الملائكة، ومجالس اللغـــو والغفلـــة مجـــالس الشياطين.

السابعة والعشرون: أنه يؤمّن العبد من الحسرة يوم القيامة.

الثامنة والعشرون: أن الاشتغال به سبب

.لعطاء الله للذاكر أفضل ما يعطي السائلين

التاسعة والعشرون: أنه أيسر العبادات، وهو

.من أجلها وأفضلها

الثلاثون: أن العطاء والفضل الذي رتب عليه
. لم يرتب على غيره من الأعمال

الحادية والثلاثون: أن دوام ذكر الرب تبارك
وتعالى يوجب الأمان من نسيانه الذي هـــو
سبب شقاء العبد في معاشه و معا ده.

الثانـــية والثلاثون: أنه ليس في الأعمال شيء
يعم الأوقات والأحوال مثله.

الثالثة والثلاثون: أن الذكر نور للـــذاكر في
الدنيا، ونور له في قبره، ونور له في معـــاده،
يسعى بين يديه على الصراط.

الرابعة والثلاثون: أن الذكر رأس الأمور،
فمن فتح له فيه فقد فتح له باب الدخول على
.الله عز وجل

الخامسة والثلاثون: أن في القلب خلة وفاقة لا يسدها شيء البتة إلا ذكر الله عز وجل.

السادسة والثلاثون: أن الذكر يجمع المتفرق، ويفرق المجتمع، ويقرب البعيد، ويبعد القريب. فيجمع ما تفرق على العبد من قلبه وإرادته، وهمومه وعزومه، ويفرق ما اجتمع عليه من الهموم، والغموم، والأحزان، والحسرات على فوات حظوظه ومطالبه، ويفرق أيضاً ما اجتمع عليه من ذنوبه وخطاياه وأوزاره، ويفرق أيضاً ما اجتمع على حربه من جند الشيطان، وأما تقريبه البعيد فإنه يقرب إليه الآخرة، ويبعد القريب إليه وهي الدنيا.

السابعة والثلاثون: أن الذكر ينبه القلب من نومه، ويوقظه من سباته. الثامنة والثلاثـــون: أن الذكر شجرة تثمر المعارف والأحوال التي شمر إليها السالكون.

التا سعة والثلاثون: أن الذاكر قريـــب مـــن مذكوره، ومذكوره معه، وهذه المعية معيـــة خاصة غير معية العلم والإحاطة العامة، فهي معية بالقرب والولاية والمحبة والنصرة والتـــو فيق.

الأربعون: أن الذكر يعدل عتـــق الرقـــاب، ونفقة الأموال، والضرب بالسيف في ســـبيل الله عز وجل.

الحادية والأربعون: أن الذكر رأس الشكر، فما شكر الله تعالى من لم يذكره.

الثانية والأربعون: أن أكرم الخلق على الله تعالى من المتقين من لا يزال لسانه رطباً بذكره.

الثالثة والأربعون: أن في القلب قسوة لا يذيبها إلا ذكر الله تعالى.

الرابعة والأربعون: أن الذكر شفاء القلب ودواؤه، والغفلة مرضه.

الخامسة والأربعون: أن الذكر أصل مـــوالاة الله عز وجل ورأسها والغفلة أصل معاداتـــه ورأسها.

السادسة والأربعون: أنه جلاب للنعم، دافع للنقم بإذن الله.

السابعة والأربعون: أنه يوجب صلاة الله عز وجل وملائكته على الذاكر.

الثامنة والأربعون: أن من شــاء أن يــسكن رياض الجنة في الدنيا، فليــستوطن مجــالس الذكر، فإنها رياض الجنة.

التاسعة والأربعون: أن مجالس الذكر مجــالس الملائكة، ليس لهم مجالس إلا هي.

الخمسون: أن الله عز وجل يباهي بالذاكرين ملائكته.

الحادية والخمسون: أن إدامة الذكر تنوب عن التطوعات، وتقوم مقامها، سواء كانت بدنية أو مالية، أو بدنية مالية.

الثانية والخمسون: أن ذكر الله عز وجل من أكبر العون على طاعته، فإنه يحببها إلى العبد، ويسهلها عليه، ويلذذها له، ويجعل قرة عينه فيها.

الثالثة والخمسون: أن ذكر الله عز وجل

.يذهب عن القلب مخاوفه كلها ويؤمنه

الرابعة والخمسون: أن الذكر يعطي الـــذاكر قوة، حتى إنه ليفعل مع الذكر ما لم يطيـــق فعله بدونه.

الخامسة والخمسون: أن الذاكرين الله كـــثيراً هم السابقون من بين عمال الآخرة.

السادسة والخمـــسون: أن الـــذكر ســـبب لتصديق الرب عز وجل عبده، ومن صـــدقه الله تعالى رجي له أن يحشر مع الصادقين.

السابعة والخمسون: أن دور الجنة تبني بالذكر، فإذا أمسك الذاكر عن الذكر، .أمسكت الملائكة عن البناء

الثامنة والخمسون: أن الذكر سد بين العبد .وبين جهنم

التاسعة والخمسون: أن ذكر الله عز وجل يسهل الصعب، وييسر العسير، ويخفف .المشاق

الستون: أن الملائكة تستغفر للذاكر كما تستغفر للتائب.

الحادية والستون: أن الجبال والقفار تتباهي وتستبشر بمن يذكر الله عز وجل عليها.

الثانية والستون: أن كثرة ذكر الله عز وجل أمان من النفاق.

الثالثة والستون: أن للذكر لذة عظيمه من بين الأعمال الصالحة لا تشبهها لذة.

الرابعة والستون: أن في دوام الذكر في الطريق، والبيت، والبقاع، تكثيراً لشهود

العبد يوم القيامة، فإن الأرض تشهد للذاكر يوم القيامة [١]

(١) للإمام ابن القيم مختصرا" الوابل الصيب من الكلم الطيب"

٨. دعاء الله - عز وجل - والتعوذ بالله من عذاب القبر:

فعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ يَدْعُو فِي الصَّلَاة يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَة الْمَسِيحِ الدَّجَّال وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَة الْمَحْيَا وَفِتْنَة الْمَمَات اللَّهُمَّ إِنِّي أعوذ بك من المأثم والمغرم» فَقَالَ لَهُ قَائِل مَا أَكثر مَا تستعيذ من المغرم يَا رَسُول الله فَقَالَ: «إِنَّ

الرَّجُلَ إِذَا غَرِمَ حَدَّثَ فَكَذَبَ وَوَعَدَ فَأَخْلَفَ» (١)

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عذاب القبر؟ فقال: نعم ، عذاب القبر حق. قالت عائشة: فما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي صلاة بعد إلا تعوذ من عذاب القبر (٢).

٩. التوبة من الذنوب:

---

(١) صحيح: متفق عليه وصححه الألباني فى المشكاة (٩٣٩)

(٢) صحيح: الصحيحة: (١٣٧٧)

قال ابن القيم: "الأسباب المنجية من عذاب القبر جوابها - أيضًا - من وجهين، مجمَل ومفصل:

أما المجمل: فهو تجنُّب تلك الأسباب التي تقتضي عذاب القبر، ومن أنفعها: أن يجلس الرجل عندما يريد النوم لله ساعة، يحاسب نفسه فيها على ما خسره وربحه في يومه، ثم يجدد له توبة نَصوحًا بينه وبين الله، فينام على تلك التوبة، ويعزم على ألا يعاود الذنب إذا استيقظ، ويفعل هذا كل ليلة، فإن مات - من ليلته - مات على توبة، وإن استيقظ استيقظ مستقبِلًا للعمل، مسرورًا بتأخير أجله، حتى يستقبل ربه ويستدرك ما فاته، وليس للعبد

أنفعُ من هذه النومة، ولا سيما إذا عقب ذلك بذكر الله، واستعمال السنن التي وردت عن رسول الله عند النوم، حتى يغلبه النوم، فمن أراد الله به خيرًا وفقه لذلك، ولا قوة إلا بالله.

من عرف حقيقة النفس وما طبعت عليه علم عِلْمَ اليقين أن فيها داعيين؛ داع للخـــير وداع للشر؛ فإن أخذ بداعي الخير نجا وسعد في الدنيا والآخرة، وإن أخذ بداعي الشر كانت هــــذه النفس منبعًا لكل شر ومأوى لكل سوء، تورد العبد موارد الهلكة وتلج به في مزالـــق الـــشر والخسران.

ومن سُنن الله الثابتة في خلقه أن مـــن ســـلك طريقه واتبع دينه فقد فاز ونجا وساد وقاد ... ومن ترك هداية الله واستدبر طريقه وجانـــب شرعه وسلك طريق الشيطان فقد حبط عمله وهلك وضل ضلالاً بعيدًا، ومن ثم كان الشرك بالله من أعظم الذنوب وأقبحها، وحَسْبُ من

اتصف به أنه مطرود مُبْعَد من رحمة الله؛ الجنة عليه حرام، والنار مأواه ومهواه؛ قال تعالى : "قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ] "الأنفال: ٣٨. [

فباب التوبة مفتوح دائمًا، يدخل منه كل من استيقظ ضميره، وثاب إلى حمى الله، ولاذ به بعد الشرود والمتاهة وأراد العودة والمآب.

والذنوب التي دون الشرك قسمان:

القسم الأول : ذنوب تتعلق بحق الله – تعالى.

القسم الثاني : ذنوب تتعلق بحقوق الآدميين.

والقسم الأول نوعان:

النوع الأول : أن يكون الذنب بترك واجب يمكن استدراكه كالصلوات، والصيام، والحج،

فلا بد في هذه الحقوق من التوبة مع القضاء، حيث قدر على ذلك وأمكنه، وفي بعض الذنوب التوبة مع الكفارة؛ كالحنث في الأيمان، والظهار وغير ذلك.

النوع الثاني : أن تكون بسبب جهل وعدم معرفة الله كما ينبغي، وتحليل ما أحله، وتحريم ما حرمه، ونحو ذلك، فهذا النوع تجزيء فيه التوبة فقط، ثم إن كان الذنب مما يوجب الكفر فلا بد من الإتيان بالشهادتين، وإثبات ما أنكر، وإنكار ما كان قد اعتقد مما يوجب الكفر.

وإن كان بسبب جهل أو إعراض فلا بد فيه أن يطلب العلم ويتعلم من أمر دينه ما يعصمه ويحصنه من الوقوع في الذنب مرة أخرى.

القسم الثاني:

أن تكون الذنوب بسبب حق يتعلق بآدمي.

وهي نوعان أيضًا:

النوع الأول: أن ينجبر الحق بمثله من الأموال والجراحات، وقيم المتلفات والسرقات والغصوبات ... إلخ.

فلا بد في هذا النوع من رد كل مظلمة لأهلها، ورد كل حق لمستحقه من مال ونحوه – إن كان موجودًا – أو رد مثله إن كان معدومًا أو مستهلكًا؛ لأنه محض حق فيجب

أداؤه إلى صاحبه، فإن لم يوجد أهلها تصدق بها عنهم، وتمكين ذي القصاص منه على الوجه المشروع، فإن لم يفعل بردِّ المظالم إلى أهلها، واقتصر على التوبة فقط وندم وأقلع وعزم ألا يعود، فقد تصح توبته فيما بينه وبين الله، وتبقى في ذمته مظلمة الآدمي، ومطالبته على حالها، ومن لم يجد السبيل لإخراج ما عليه لإعسار فعفو الله مأمول، وفضله مبذول، فكم ضمن من التبعات، وبدَّل من السيئات!!

النوع الثاني: أن لا ينجبر الحق بمثله؛ بل جزاؤه من غير جنسه، كالقذف فحدُّه الجلد، والزنا – إذا ثبت – فحده الرجم أو الجلد.

وأما الغيبة والنميمة ففاعلهما مذنب ومستحق للعذاب إن لم يستحل من اغتابه) المشروع للتائب من الغيبة والنميمة أن يستحلَّ ممن اغتابه أو نمَّ عليه، فإذا لم يمكنه ذلك أو ترتب عليه مفسدة، فإنه يستغفر ويدعو له، ويذكره بالخير في المواضع التي اغتابه، أو نمَّ عليه فيها(، واقتراف مثل هذه الذنوب ما دامت مستورة بين العبد وبين ربه لم يطلع عليها أحد تكون توبته بالندم عليها والإقلاع عن فعلها وكثرة الاستغفار للمغتاب ونحوه، وإكذاب نفسه مما قذف به، وكثرة الإحسان لمن أفسد عليه زوجته وزنى بها، فيدعو الله لصاحب الحق ويستغفر له، ويذكر المغتاب والمقذوف في

مواضع غيبته وقذفه بضد ما ذكره بـــه مـــن الغيبة؛ فيبدل غيبته بمدحه والثناء عليه، وذكر محاسنه، ويبدل قذفه بذكر عفته وإحـــصانه، ويستغفر له بقدر ما اغتاب به. .

" طبقات التائبين"

تختلف طبقات التائبين ورتبهم تبعًا لاخـــتلاف أحوالهم وتباينهم في أعمـــالهم، واصـــطحابهم التوبة إلى آخر العمر، واســـتقامتهم عليهـــا، وهناك أربع مراتب للتائبين:

المرتبة الأولى : وهم الذين يـــستقيمون علـــى التوبة إلى آخر لحظة في حياتهم، ولم تحـــدثهم أنفسهم بالعودة إلى الذنب، أو مقارفـــة الإثم، وهؤلاء هم أصحاب النفوس المطمئنة الـــذين

اتصفوا بأعلى رتب التوبة؛ لأنهم سلكوا الطريق المستقيم، فلزموا طاعة الله، بالإتيان بما به أمر، واجتناب ما عنه نهى وزجر، وتخلوا عن كل معصية وخُلُقٍ لا يرضى عنه رب العزة والجلال، وهذه أعلى رتب التائبين.

المرتبة الثانية : وهم الذين سلكوا طريق الاستقامة ولازموا التوبة طيلة حياتهم؛ إلا أنهم لا ينفكون عن ذنوب تعتريهم، أو سيئات تزينها لهم أنفسهم؛ لا عن قصدٍ وعمدٍ؛ بل كلما أقدموا على الذنوب لاموا أنفسهم وجدَّدوا عزمهم وندموا على الشر؛ لِمَ فعلوه ! وندموا على الخير، لِمَ لَمْ يستكثروا منه! وهذه

رتبة عالية، وإن كانـــت دون الأولى، وهـــي أغلب أحوال التائبين.

المرتبة الثالثة : وهم الذين يستمرون على التوبة مدة من الزمن ثم يترعون إلى المعاصي وتغلبهم الشهوات، فيخلطون عملاً صالحًا وآخر سيئًا، ومع ذلك تؤنبهم أنفسهم على مـــا فرطـــوا، ويندمون على ما فعلوا، ويجـــدُّون في قهـــر أنفسهم؛ لكنما يغريهم التـــسويف في التوبـــة وطول الأمل، وهؤلاء على جانب عظيم مـــن الخطورة؛ لاحتمال أن يوافيهم الأجل فيموتوا قبل أن يتوبوا، فيندموا ولات ساعة مندم.

المرتبة الرابعة : وهم الذين استقاموا على التوبة مدة ثم مالت أنفسهم الأمَّـــارة بالـــسوء إلى

الطبيعة البدنية، وأغوهم بالشهوات الحسِّيَّة؛ فواقعوا الذنوب دون أن يُحدِّثوا أنفسهم بالتوبة، وهؤلاء يُخشى عليهم سوء الخاتمة إن هم تبعوا هوى أنفسهم وانقادوا لها غافلين عن المصير المحتوم؛ فالعاقل حسن الحظ من قمع نفسه عن غيِّها، وردَّها إلى طاعة ربها، ورجع إلى الصِّراط السَّوِيِّ، واهتدى بنور الكتاب المبين، وهَدْيِ سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم.

١٠. ترك الغِيبة:

فعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَتَى عَلَى قَبْرَيْنِ يُعَذَّبُ صَاحِبَاهُمَا، فَقَالَ: "إِنَّهُمَا لَا

يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ؛ وَبَلَى، أَمَّا أَحَدُهُمَا: فَكَانَ يَغْتَابُ النَّاسَ، وَأَمَّا الْآخَرُ: فَكَانَ لَا يَتَأَذَّى مِنَ الْبَوْلِ". فَدَعَا بِجَرِيدَةٍ رَطْبَةٍ، أَوْ بِجَرِيدَتَيْنِ، فَكَسَرَهُمَا، ثُمَّ أَمَرَ بِكُلِّ كِسْرَةٍ فَغُرِسَتْ عَلَى قَبْرٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَمَا إِنَّهُ سَيُهَوَّنُ مِنْ عَذَابِهِمَا، مَا كَانَتَا رطبتين، أو: لم تيبسا". (١)

١١. ترك النميمة:

فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ مَرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَبْرَيْنِ فَقَالَ إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ أَمَّا أَحدهمَا فَكَانَ لَا يَسْتَتِرُ مِنَ

---

(١) صحيح لغيره : صحيح الأدب المفرد (٧٣٥)

الْبَوْلِ - وَفِي رِوَايَة لمُسلم: لَا يستتره مِنَ الْبَوْلِ - وَأَمَّا الْآخرُ فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَة ثمَّ أَخذ جَرِيدَة رطبَة فَشَقهَا نِصْفَيْنِ ثُمَّ غَرَزَ فِي كُلِّ قَبْرٍ وَاحِدَةً قَالُوا يَا رَسُول الله لم صنعت هَذَا قَالَ لَعَلَّه يُخَفف عَنْهُمَا مَا لم ييبسا [١] .

---

(١) صحيح: متفق عليه وصححه الألباني فى المشكاة (٣٣٨)

يا نفس توبي

يا نفس توبي فإن الموت قد حان
واعصي الهوى فالهوى ما زال فتانا
أما ترين المنايا كيف تلقطنا
لقطاً فتلحق أخرانا بأولانا
في كل يومٍ لنا ميتٌ نشيعه
نرى بمصرعه آثار موتانا
يا نفس مالي وللأموال اتركها
خلفي وأخرج من دنياي عريانا
أبعد خمسين قد قضيتها لعباً
قد آن تقصري قد آن

ما بالنا نتعامى عن مصائرنا

نسى بغفلتنا من ليس ينسانا

نزداد حرصاً وهذا الدهر يزجرنا

وكأن زاجرنا بالحرص أغرانا

أين الملوك وأبناء الملوك ومن

كانت تخرّ له الأذقان إذعانا

صاحت بهم حادثات الدهر فانقلبوا

مستبدلين من الأوطان أوطانا

خلوا مدائن كان العز مفرشها

واستفرشوا حفراً غبراً

وقيعانا

يا راكضاً في ميادين الهوى مرحاً

ورافلاً في ثياب الغيّ
نشوانا
مضى الزمان وولى العمر في لعبٍ
يكفيك ما قد مضى قد ما
كانا

******

وَأَخِيرًا

إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَحْظَى بِمُضَاعَفَةِ هَــــذِهِ الأُجُورِ وَالحَسَنَات فَتَذَكَّرْ قَوْلَ سَيِّدِ البَرِّيَّات: «مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ»[1]

(١) رواه مسلم:١٣٣

فَطُوبَى لِكُلِّ مَنْ دَلَّ عَلَى هَذَا الخَيْرِ واتَّقَى مَوْلَاهُ، سَوَاءً بِكَلِمَةٍ أَوْ مَوْعِظَةٍ ابْتَغَى بِهَا وَجْهَ اللهِ، كَذَا مِنْ طَبْعَهَا[١] رَجَاءَ ثوابِهَا وَوَزَّعَهَا عَلَى عِبَادِ اللهِ، وَمَنْ بَثَّهَا عَبْرَ القَنَوَاتِ الفَضَائِيَّة، أَوْ شَبَكَةِ الإنْتِرْنت العَالَمِيَّة، وَمَنْ تَرْجَمَهَا إِلَى اللُّغَاتِ الأَجْنَبِيَّة، لِتَنْتَفِعَ بِهَا الأُمَّةُ الإِسْلَامِيَّةُ، وَيَكْفِيهُ وَعْدُ سَيِّدِ البَرِيَّةِ ﷺ: «نَضَّرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا، فَحَفِظَهُ حَتَّى يُبَلِّغَهُ، فَرُبَّ

(١) أي هذه الرسالة

حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ، وَرُبَّ حَامِـــلِ فِقْهٍ لَيْسَ بِفَقِيهٍ»(١)

أَمُوتُ وَيَبْقَى كُلُّ مَا كَتَبْتُه
فَيَالَيْتَ مَنْ قَرَأَ دَعَا لِيَا
عَسَى الإِلَـــــــــــــهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنِّي
وَيَغْفِرَ لِي سُوءَ فَعَالِيا

(١) رواه الترمذى وصححه الألباني في صحيح الجامع : ٦٧٦٤

كَتَبَهُ

أَبُو عَبْدِ الرَحْمَنِ أَحْمَدُ مُصْطَفَى

(غفر اللهُ له ولوالديه وللمسلمين والمسلمات)

dr_ahmedmostafa_CP@yahoo.com

*****

الفِهْرِسُ